گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 3, pp. 640–653, Sept.-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

الحياة الفكرية لأهل الذمَّة في بلاد الكُرد (656-447هـ/1055-1258م)

فرست مرعي اسماعيل و بشار سعدون

قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الانسانية، جامعة زاخو، اقليم كوردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2015/09 **تاريخ القبول:** 2015/11 **تاريخ النشر:** 2017/09 https://doi.org/10.26436/2017.5.3.446

الملخص:

هذا البحث يختص بالحياة الفكرية لأهل الذمة في بلاد الكُرد من خلال إسهامهم في دراسة العلوم العقلية والنقلية، فالعلوم العقلية تتضمن: الطب والصيدلة والرياضيات والهندسة والفلك والفلسفة وعلوم أخرى. بينما تشمل العلوم النقلية: اللغة والنحو والادب والتاريخ والجغرافية والفنون. وكان لكل من أتباع أهل الذمة من اليهود والنصارى والصابئة دور في تطوير بعض من هذه العلوم المذكورة آنفاً حسب أهميتها بالنسبة لهم، أي بعبارة أخرى حسب ما تتطلبه أوضاعهم الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبما يلائم أوضاعهم السياسية في بلاد الكُرد في العصر العباسي.

الكلمات الدالة: الحياة الفكرية، أهل الذمة، بلاد الكُرد، العلوم العقلية، العلوم النقلية.

1. دور أهل الذمَّة في العلوم العقلية.

تشمل العلوم العقلية: الطب والصيدلة والرياضيات والهندسة والفلك والفلسفة وعلوم أخرى. وكان علماء أهل الذمة قد إنصبَّ إهتمامهم بدراسة تلك العلوم والترجمة لها، لاسيما من اللغات الاغريقية(= اليونانية) والسريانية الى اللغة العربية، فترجموا عدداً لا بأس به من الكتب التي تخص الأمم الأخرى كاليونان والسريان وغيرهم، ولم يقتصروا على ذلك، بل أضافوا اليها شروحاً ومتوناً تتناسب وعقيدتهم النصرانية التي لا تتلاءم في الكثير من ركائزها مع الفلسفة اليونانية، وإن كانت قد استقت الكثير من معالمها، وحاولت المواءمة بينهما.

وبخصوص بلاد الكُرد، فانها كبقية أقاليم الخلافة العباسية، لم تكن مستثناة في هذا المجال، فأهل ذمتها من سائر الاديان كان لهم دور لا يستهان به في هذا الإطار. فضلاً عن سياسة التسامح الديني والتعايش الاجتماعي التي تميز بها الكُرد المسلمين وبما جاء في عقيدتهم الاسلامية أكثر من غيرهم فقد كان لهم دور مهم في إفساح المجال أمام أهل الذمة للاهتمام بالعلوم المختلفة، علاوة على اهتمام الأمراء الكُرد بالإنجازات التي حققوها، فكانت العلاقة بين الطرفين علاقة طردية، تتناسب وأهمية الانجاز، ومن أبرز العلوم العقلية:

1.1. الطب والصيدلة:

1.1.1. الطب: يعد علم الطب أحد ضروريات الإنسان، إذ عني المسلمون بالطب في المدن والأمصار الإسلامية لمَّا عرفوا فائدته، فمن ثمراته حفظ الصحة، ودفع المرض بالمداواة[1]، وعلى إثر ذلك كان هناك إهتمام به في بلاد الكُرد كبقية البلدان، ولقد ساهم علماء النصارى بإسهاب في التقدم الطبي في بلاد الكُرد جنباً إلى جنب مع علماء المسلمين.

تميز إقليم الجزيرة بظهور عدد غير قليل من الأطباء والصيادلة المتمرسين من أهل الذمة منهم:آل بختيشوع[2] نسبة الى جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع (ت396هـ/1009م)، وقد خدمت أسرته الطبية الخلفاء والأمراء العباسيين[3]، ثم بعث ممهد الدولة المروانية (387–400هـ/997–1001م) إليه طالباً منه القدوم والعيش في كَنفه بمدينة ميافاقين فوافق على ذلك، فأشار القفطي : ((أن ممهد الدولة أنفذ إليه ولاطفه حتى توجه إليه ... ولما وصل إليه أكرمه اكراماً مشهوراً)) [4].

بقي جبرائيل في مدينة ميافارقين يمارس مهنة الطب إلى أن وافاه الأجل، وله مصنفات طبية عديدة منها: (رسالة في عصب العين)، و(مقالة في الدم)، فضلاً عن مؤلفاته في الفلسفة واللاهوت[5]، فضلاً عن ابنه أبي سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع (ت450هـ/1058م) الذي كان من الأطباء الماهرين الذين أقاموا بمدينة ميافارقين، وهوآخر الأطباء من تلك الأسرة[6]، ومن مؤلفاته الطبية على سبيل المثال لا الحصر:

1– كتاب مناقب الأطباء: ذكر فيه شيئاً من أحوالهم ومآثرهم.

2– كتاب الروضة الطبية: وتقع في خمسين باباً في الجوهر، والفكر، والحركة، والزمان، والمكان.

3– كتاب التواصل في حفظ التناسل.

4– كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل في الطب.

5–كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافعها: ألفه للأمي نصر الدولة أحمد بن مروان [7].

وكان أبو سعيد المنصور بن عيسى (ت490هـ/1068م) مختصاً بطب العيون، وكان يعرف بزاهد العلماء، وهو من الطائفة النسطورية، ومن مصنفاته الطبية: (الفصول والمسائل والجوابات، أمراض العين ومداواتها، والبيمارستان[8]، والمنامات والرؤيا) [9].

وتجدر الاشارة الى أن زاهد العلماء (أبو سعيد) هو الذي أشار إلى الامير نصر الدولة أحمد بن مروان ببناء بيمارستان ميافارقين[10]، وقد أشار إبن أبي أُصيبعة إلى مكانة أبي سعيد لدى الأمير بقوله: ((وكان نصير الدولة محترماً لزاهد العلماء، معتمداً عليه في صناعته محسناً إليه)) [11].

يستنتج مما سبق بأن زاهد العلماء قد حضي بمكانة رفيعة عند الأمير نصر الدولة المرواني، مما دفعه الى قبول اقتراحه الذي خص به ببناء البيمارستان بالأموال التي خصصها، كي يتصدق بها بعد شفاء ابنته، فأصدر نصر الدولة المرواني قراراً ببناء البيمارستان سنة (414هـ/1023م) وتولى عمارته إبن بختيشوع الخازن [12].

تميز أبو سعيد بدوره في تخريج عدد كبير من الأطباء وكان له مجلس للعلم والمعرفة، فأشار إبن أبي أُصيبعة إليه قائلاً: ((والجزء الثاني على جهة الفصول والمسائل وجوابات، أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستان الفارقي)) [13].

ويستشف من ذلك أن بيمارستان الفارقي كان بيمارستاناً تعليمياً (المستشفى التعليمي بالمفهوم المعاصر)، أي يُدرس فيه الطب وعلومه ويتخرج فيه الأطباء.

ولابد من الاشارة إلى الطبيب أبي الحسن المختار بن حسن (ت بعد455هـ/1063م)، ومن مؤلفاته في الطب كتاب (دعوة الأطباء) ألّفه للأمير نصر الدولة المرواني، تقديراً لجهوده وإهتمامه بالطب والأطباء، وله أيضاً كتاب (تقويم الصحة)، ومقالة في شرب الدواء المسهل وغيرها[14].

أما الطبيب أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي (ت بعد472هـ/1079م)، والذي مارس مهنة الطب في مدينة ميافارقين،كان له مؤلفات عديدة في الطب منها:كتاب في (الباه ومنافع الجماع ومضاره)، وله (رسالة في منافع الرياضة وجهة إستعمالها)، و (مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقها) [15]، فضلاً عن الطبيب الفضل بن جرير التكريتي شقيق أبي نصر، الذي ((كان كثير الإطلاع في العلوم، فاضلاً في صناعة الطب. وخدم بصناعة الطب للأمير نصير الدولة بن مروان)) [16].

وكان ليعقوب بن الصليبي الملطي[17](ت567هـ/1171م) مؤلفات في مجال الطب منها: كتاب (تعليق على مؤلفات الأطباء)، وكتاب عن (تركيب أجزاء جسم الإنسان) [18]. ومن الأطباء المشهورين حسنون الرهاوي (ت625هـ/1227م)، دَرَس الطب على يد أطباء مدينة الرها، ثم إنتقل إلى ديار بكر، فلقي من كان بها بآمد وميافارقين من العلماء والحكماء[19]، وخدم الناس بطبه، وكان ((فاضلاً في فنه علماً وعملاً، ميمون المعالجة، حسن المذاكرة بما شاهده من البلاد)) [20].

وقد تميزت مدينة الرها بعدد من الأطباء عدا حسنون منهم: الطبيب جبرائيل الرهاوي (ت625هـ/1227م) الذي صنف كتباً عديدة في الطب باللغة السريانية[21]، وكذلك الطبيب عيسى الرهاوي– كان تلميذاً لحسنون الرهاوي – مارس الطب في مدينة ملاطية، ثم إنتقل إلى قيليقية (الجنوب الاوسط من الاناضول) ليصبح في خدمة والي المدينة[22].

أما إسحاق علي الرهاوي فهو من أطباء القرن (7هـ/12م)، وله أعمال متميزة في صناعة الطب، ومن تصانيفه: (كتاب أدب الطبيب)، وكناش[23] في تركيب الأدوية وفق أمراض أعضاء جسم الأنسان، وهي منتخبة من كتب جالينوس[24] الطبيب اليوناني الشهير[25]، فضلاً عن صليبا بن يعقوب الرهاوي (ت 656هـ 1258م) الذي ولد في مدينة الرها، ثم درس الطب والمنطق مع ابن العبري في طرابلس ((وبلغ منهما ومن الفلسفة موضعاً جليلاً)) [26].

ولا يمكن إغفال الطبيب أبي سالم النصراني الملطي (ت 632هـ/1234م) المعروف بابن كرايا، الذي خدم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول (616–634هـ/1219–1237م) [27]، رغم أن أبا سالم كان قليل المعرفة بالطب، إلا أن فصاحة لهجته في اللسان الرومي (= اليوناني) جعلته أهلاً لمجلس السلطان، ولما أحس فيما بعد بتغيير السلطان عليه شرب السم فمات[28].

ويعد ابن العبري (ت685هـ/1286م) من الأطباء البارزين، درس الطب على يدي والده تاج الدين هارون بن توما والذي بدوره كان طبيباً ماهراً، اتقن ابن العبري عدد من اللغات منها: السريانية والعربية واليونانية، فضلاً عن الأرمنية والفارسية[29].

صنف ابن العبري عدداً من المؤلفات في مجال الطب منها: كتاب (منافع أعضاء الجسد)، وهو باللغة السريانية، وكتاب (تفسير مسائل حنين ابن إسحق)، وله كتاب كبير ألفه باللغة السريانية جمع فيه آراء الأطباء في المواد الطبية بصورة مفصلة، كما إختصر كتاب (الحشائش والنبات) [30] الذي صنفه الطبيب اليوناني المشهور (دياسقوريدس) لتلاميذه، فضلاً عن منتخب كتاب (جامع المفردات) لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خليد الغافقي (ت560هـ/1164م) وهو في ثلاثة مجلدات، إختصره ابن العبري وسماه منتخب الغافقي في الأدوية المفردة، فضلاً عن نقله أجزاءً من كتاب القانون للفيلسوف ابن سينا (ت428هـ/1036م) من العربية إلى السريانية[31].

وقد لعبت بعض الأديرة فضلاً عن دورها الديني، دور البيمارستانات، حيث كانت تقع خارج المدن في بلاد الكُرد، فقدكانت مكاناً لمعالجة المرضى في كثير من الأحيان، وفي بعض الحالات كان القس بنفسه يقوم بمعالجة المرضى، لذا أصبحت الأديرة مراكزَ للعلاج وأماكن للنقاهة[32].

ومن الأديرة التي برزت في تقديم الخدمات العلاجية اللازمة للمرضى الذين يقصدونه في بلاد الكُرد، دير الجب الواقع شرقي الموصل وكان ((يقصده المرضى لأجل الصرع، فيبرأ منه بذلك كثيرون))[33]، ودير الكلب إذ كان رهبانه متخصصين بعلاج عضة الكلب[34]، وذكر المقدسي في حديثه على عجائب البلدان ((وبأرض الموصل دير الكلب يحمل إليه من عضه كلب عقور، فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ بإذن الله تعالى))[35]، فضلاً عن دير سعيد، الذي كان ((لتربتها خاصية عجيبة في دفع أذية لدغ العقارب))[36].

لم يكن النصارى من أهل الذمة لوحدهم بارعين في مجال الطب، فقد كان لليهود أيضاً دور في هذه الناحية، ولكن بإهتمام أقل، ومع ذلك فقد برز عدد منهم في بلاد الكُرد خلال فترة البحث منهم: الطبيب أبو البركات هبة الله بن ملكا البلدي (ت560هـ/1165م)، كان له اهتمامٌ بالغ بالعلوم وفطرة فائقة فيها، وتصانيفه في غاية الجودة[37].

ومن مصنفاته الطبية كتاب (الأقراباذين)[38]، و(إختصار التشريح)، اختصره من كلام جالينوس، وله (مقالةٌ في الدواء)، و(رسالة في العقل وماهيته)، ومقالةٌ أخرى في معجون صنعه بنفسه، وسماه (أمين الأرواح)[39].

وكان السموأل بن يحيى بن عباس (ت 507هـ/1174م) من أطباء اليهود الحاذقين، قال عنه القفطي: ((من الأندلس قدم هو وأبوه إلى المشرق، وكان أبوه يشدو شيئاً من علم الحكمة، وكان ولده السموأل هذا قد قرأ فنون الحكمة... وصنف كتباً في الطب))[40]، وله مؤلفات عديدة في مجالات مختلفة، أما كتابه الطبي فهو (المفيد الأوسط في الطب)، وقد سكن السموأل مدينة ديار بكر فترة من الزمن يمارس علومه فيها، ثم انتقل إلى أذربيجان[41].

2.1.1. **الصيدلة**: إرتبط الصيدلة بشكل وثيق مع الطب على مر العصور، ولا يمكن أن تكتمل مهمتها إلا بالصيدلة، والتي يتم فيها تمييز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث مكانها، ومعرفة موسمها، فضلاً عن معرفة الجيد منها عن الرديء، وسبل الإنتفاع منها[42].

إن عناية أهل الذمة بالطب ومعالجة المرضى، وترجمة الكتب الطبية أدت إلى الاهتمام والعناية بصناعة الأدوية وتجهيزها، فنشطت صناعة الكيمياء والصيدلة معاً، ويمكن القول بأن معظم الأطباء كانوا صيادلة عارفين بتركيب الأدوية، وكانوا يُحضرون الأدوية لمرضاهم بأنفسهم[43].

ولما كان علم الصيدلة مكملاً لعلم الطب، فقد ظهر هناك من الأطباء من إهتم بها في بلاد الكُرد، ومنهم الطبيب أبو سالم النصراني، الذي كان له حانوت في سوق العطارين في مدينة ميافارقين، يبيع فيها الأدوية والعقاقير الطبية، ويمكن اعتبار حانوت أبي سالم صيدلية تتناسب مع مقاييس العصر آنذاك ، وكان أبو سالم وزيراً في الدولة الدوستكية، ولما استولى السلاجقة سنة 478هـ/1085م على مدينة ميافارقين غيب عن الانظار ولم يعرف مصيره بعد ذلك[44].

كما برز في مجال الصيدلة الطبيب ابن دينار، أحد أطباء ميافارقين في عهد الدولة الدوستكية، كان ابن دينار خبيراً في صناعة الأدوية وتحضيرها. إخترع دواءً إشتهر بـ (الشراب الديناري)، ومن مؤلفاته في الصيدلة كتاب (الأقراباذين) وهو كتاب يختص بكيفية تحضير الأدوية[45]، أما أصل ابن دينار فهناك احتمال كبير أن يكون من أسرة بختيشوع[46].

3.1.1. **الهندسة والحساب**: برع عدد غير قليل من أهل الذمة في مجال الهندسة، وكانت لهم مهارة عالية في البناء، وتتجلى مهارتهم في بناء البِيَّع والأديرة والكنائس[47]، ومنهم يوحنا مطران ماردين (ت561هـ/1165م) وإسمه يوسف الرهاوي وكان من عائلة عريقة وغنية، ومن أشهر مآثره أنه أقام المدارس في نواحي التابعة لمطرانيته بعد إندراسها، وحث الطلبة على الأخذ بالعلوم والفضائل[48]، واكتسب سمعة حسنة كمخطط للأراضي ومهندس عملي ناجح[49].

وذكر أحد الباحثين بأنه قد أشتهر في فن مساحة الأرض، والكشف عن ينابيعها وطريقة توجيه المياه بسهوله (= علم الجيولوجيا بالمفهوم المعاصر)، ولذلك تمكن من إيصال المياه إلى دير مارحنانيا[50]، كما جلب المياه إلى دير مار برصوما[51] من ينابيع الجبال القريبة منها، رغم تكهنات الرهبان بأن إنجاح هذا العمل ضرب من الخيال[52]، وذكره برصوم: ((بأنه تميز بفن الهندسة وأفنى عمره ماضياً على مذاهبه المستحسنة في العمران))[53].

ومن علماء اليهود في الهندسة: السموأل بن يحيى (ت570هـ/1174م)، درس علم الهندسة على يد كل من أبي الحسن بن الدسكري، وأبي الحسن بن النقاش، ومن مصنفاته في علم الهندسة: كتاب إعجاز المهندسين، وكتاب المياه[54].

وكان يعقوب بن شكاكو البرطلي (ت639هـ/1241م) عالماً بالحساب وأعدادها، فتناول في الجزء الثاني من كتابه المحاورات، الحساب والهندسة والرياضيات[55]، وأسهم ابن العبري في علم الحساب وذلك بشرحه لكتاب اقليدس في المساحة[56].

كما برز في الهندسة والبناء (عيسى الرهاوي) الذي تولى بناء كنيسة سيس الكبرى (= عاصمة أرمينيا الصغرى الواقعة في كليكيا جنوب شرق تركيا) سنة 642هـ/1244م، وكانت من أفخم الكنائس وأروعها[57].

وكان للمطران جبرائيل البرطلي (ت700هـ/1300م)، حظ وافر في علم الهندسة، فشيد في سنة 683هـ/1284م في برطلي[58] كنيسة يوحنا النجارين وأخته سارة[59].

كما برز السموأل في علم الحساب، ومن مؤلفاته: كتاب القوافي في الحساب الهندي، وله كتاب في المثلث القائم الزاوية، وقد أحسن في تمثيله وتشكيله، وله كتاب المنير في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها[60].

4.1.1. **الفلسفة**[61]: تعد الفلسفة من مميزات الثقافة الإغريقية (= اليونانية). وبشأن الفلسفة الإسلامية، فقد تطور الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي بعد إزدهار حركة الترجمة في بداية العصر العباسي الأول، وبدأ الكثير من المسلمين بالإطلاع على الفلسفة اليونانية بعد ترجمتها من قبل العلماء والاطباء السريان. وقد حاول بعض مفكري الإسلام الإستفادة من الأساليب التي كان يتبعها فلاسفة اليونان في مجال الجدل والمنطق، بغية الرد على مناوئيهم من الزنادقة[62] وغيرهم[63]، أو فيما دار من سجال بين الفرق الاسلامية المختلفة.

ورغم أن دور أهل الذمة في الطب كان الأبرز ضمن مساهماتهم في الحياة العلمية، إلاَّ أنه لم يكن المجال الوحيد الذي برزوا فيه، فقد كانت لهم إسهاماتهم في علوم أخرى كالفلسفة والعلوم الطبيعية والعقلية. وتجدر الإشارة أن دور النصارى في العلوم الفلسفية كان أكبر من دور اليهود[64]، ويعود ذلك إلى نظرة علماء اليهود إلى مثل هذه العلوم، فهم يعتقدون أن دراسة العلوم الشرعية واجبة على اليهود، أما الدراسات الأخرى فهي ليست كذلك، بل أن دراسة الفلسفة اليونانية كفر عندهم، وأنه لا علم إلا ما كان مندرجاً ضمن التوراة وكتب الأنبياء[65].

وذكر إبن العبري سبب إقتصار اليهود على العلوم الشرعية، وذلك لانعزالهم عن باقي الأمم، فحرموا من تعلم الحكمة، واقتصروا على علوم الشرائع وسيَر الأنبياء، ولكن بعد إختلاطهم بالأمم الأخرى إختلفت النظرة عند البعض منهم، وتحركت هممهم لتحصيل بعض فنون الحكمة[66]. رغم ذلك بقي دورهم في العلوم الفلسفية ضئيلاً، فما إستخرجه اليهود من العلوم الدقيقة وما دونوه" لا يضاهي بعض الفنون الحكمية التي استخرجها حكماء اليونان[67].

بدأ اليهود بالمشاركة في العلوم العقلية والفلسفية بعد ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي، وكانت أولى كتاباتهم في علوم الطب والفلك والحساب قد ظهرت في القرنين (4–10/3–9)[68]، وفي النصف الثاني من القرن 6هـ/12م كان هناك الكثير من العلماء بين اليهود حسب ما أورده أحد الرحالة، ولكنه لم يحدد إن كانوا علماءً في العلوم الشرعية أو العلوم الحكمية[69].

ومن فلاسفة اليهود أبو البركات هبة الله بن ملكا البلدي (ت560هـ/1165م)، والذي كان فاضلاً ومتفوقاً على معاصريه في العلوم الحكمية، ومن مصنفاته: كتاب (المعتبر)، وهو من أجلِّ كتبه وأشهرها في الحكمة، وكان خالياً من النوع الرياضي، وأتى فيه بالمنطق والطبيعي والإلهي وبعبارات فصيحة[70].

ويعد السموأل بن يحيى (ت570هـ/1175م) من أبرز فلاسفة اليهود على الاطلاق[71]، قال عنه القفطي: ((قرأ فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها))[72].

وبرز من النصارى في علم الفلسفة (يوحنا بن شوشان) مطران آمد (ت 465هـ/ 1072م)، فكانت له مصنفات ومقالات في الفلسفة والمنطق، فضلاً عن رسائله الجدلية[73]، وكان ليعقوب بن الصليبي الملطي (ت567هـ/1171م)،مؤلفاتٌ فلسفية منها، التحليل القياسي لأرسطو[74] الفيلسوف اليوناني الشهير، كما وضع ابن الصليبي شرحاً لمدخل المنطق والفلسفة، للفيلسوف فرفوريوس[75]، فضلاً عن شرحه لعناصر المنطق الأولى، والتفاسير الفلسفية لأرسطو[76].

أما الجاثليق إيليا الثالث الميافارقيني المعروف بأبي حليم (ت 568هـ/1190م)، فقد إشتهر بعلم الأوائل إضافة إلى بروزه في علوم أخرى ومنها العلوم الحكمية[77]، كما برز في الفلسفة أبو سعيد خالد بن المبارك النصراني المارديني (ت600هـ/1204م) الذي واظب على الإشتغال بالعلم في أوائل شبابه، خدم ابوسعيد، قطب الدين إيلغازي حاكم ماردين، قبل ان يقصد مدينة بغداد والإقامة فيها[78]، أما يعقوب بن شكاكو البرطلي(ت 639هـ/1241م)، فقد بحث عن الفلسفة في المجلد الثاني من كتابه المحاورات، وتطرق إلى أنواع الفلسفة وفروعها وأقسامها[79].

وكان لإبن العبري الملطي (ت 685هـ/1286م) باعٌ في تصنيف العديد من المؤلفات في الفلسفة والمنطق، ومن أبرز تصانيفه في الفلسفة:كتاب (زبدة الحكمة) ويُعدُّ من أروع ما كتب في الفلسفة باللغة السريانية، يتكون من مجلدين: تناول في الأول العلم المنطقي الفلسفي، وتناول في الثاني الطبيعيات[80]، وله كتاب (تجارة الفوائد)، وهو مقسم على عدة أقسام منها: علم المنطق، والطبيعيات، واللاهوت. ويعد هذا الكتاب مختصراً لكتاب زبدة الحكمة[81].

ولابن العبري مؤلفات أخرى في مجال الفلسفة منها: كتاب (حديث الحكمة)، وكتاب (الأحداق)، تناول فيهما المنطق والفلسفة، وله أيضاً رسالتان في النفس البشرية، إستعرض فيهما آراء العديد من الفلاسفة القدامى" ثم أخذ برأي أرسطو في تحديد النفس[82]، وكتاب السلوى (دفع الهم)، ذكر في الفصل الأول منه : حكماءً من فلاسفة اليونان والفرس والهنود واليهود[83].

وقام ابن العبري بترجمة العديد من الكتب الفلسفية من اللغة العربية إلى اللغة السريانية ومنها: كتاب (زبدة الأسرار)، لأثير الدين البهري (ت 606هـ/903م)، وكتاب (الإشارات والتنبيهات) في المنطق والفلسفة، وترجم كتاب (ما وراء الطبيعة) لابن سينا من العربية إلى السريانية[84].

كما لعبت مدينة حران دوراً بارزاً في مجال الفلسفة بوصفها مركزاً حضارياً مهماً، وكان الحرانيون متأثرين بفلسفة أرسطو في بعض آرائهم وخاصة في مجال الفلسفة الطبيعية، وأشار المسعودي إلى فلاسفة حران قائلاً: ((ولهذه الطائفة المعروفة بالحرانين أو الصابئة فلاسفة، إلاَّ أنهم في حشوية الفلاسفة وعوامهم مباينون أو مضافون لخوض حكامهم في مذاهبهم، وإنما أضفناهم إلى الفلاسفة إضافة سبب، لا إضافة حكمة، لأنهم يونانيون، وليس كل اليونانين فلاسفة)) [85].

5.1.1. **الفلك والتنجيم**: إهتم أهل الذمة بعلم الفلك اهتماماً كبيراً، وذلك لمعرفة مواقع النجوم والكواكب مع حساب حركاتها في كل وقت وزمان، ولمعرفة عدد السنين ومواعيد أعيادهم، أما إهتمامهم بالتنجيم

فكان لمعرفة الحوادث والحظوظ السعيدة والشقية للناس، مع التنبؤ بالمستقبل[86].

ورغم أن الدين الإسلامي قد نهى عن التنجيم وبين فساد الإعتقاد فيه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[87]، ونهى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن التنجيم فقال: ((من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد)) [88]، مع ذلك فأن المسلمين أتاحوا الحرية أمام أهل الذمة ليشتغلوا بالتنجيم، ولهذا إقتصر علم الفلك والتنجيم عليهم فقط، وفيما بعد دفعت الآيات القرآنية التي نزلت في منفعة حركات الاجرام السماوية ومواعيد الهلال، علماء المسلمين على الإهتمام بالفلك دون التنجيم، وذلك لمعرفة أوقات الصلاة التي تختلف من بلد لآخر، واتجاه القبلة، وأحكام الصوم والفطر وغيرها[89]، وإستندوا في ذلك الى قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[90].

إهتم اليهود بعلم الفلك والتنجيم للاستفادة منه في تحديد أيام الأعياد، وقاموا باحتساب أيام السنة على أساس الحركة الظاهرية للشمس، والشهور على أوجه القمر، وسموا الشهور بأسماء بابلية، وجعلوا بعضها كاملة، عدة كلٍّ منها ثلاثون يوماً، وبعضها ناقصة، عدتها تسعة وعشرون يوماً، ثم وفّقوا بين التقويم الشمسي والتقويم القمري[91].

أما النصارى فكان إهتمامهم بدراسة الفلك والتنجيم، لمعرفة تغيير الأزمنة: كأوقات الحر والبرد، وظاهرة الكسوف، وكل ما يرتبط بعلاقة الشمس بالقمر والكواكب الأخرى، وهذا العلم مبني على جميع ما يجري في العالم من حركة الكواكب، وله علاقة وطيدة بعلم الحساب وعلم الهيئة[92].

وجاء اهتمام الصابئة بعلم الفلك، لارتباطه الوثيق بأمور دينهم، فهم يعتقدون بأن كلَّ كوكبٍ يحكم يوماً من أيام الأسبوع، وبالرغم من إعتبار الكواكب كائنات مضرة للجنس البشري، – حسب ما جاء في كتبهم المقدسة –، لكن الفكر الصابئي الحديث يعزو لبعض الكواكب منافع، وللبعض الآخر أضراراً[93]، فالشمس عند الصابئة كوكب ودي ورمز لقوة الخير، وكانوا يعتمدون على التقويم الشمسي، ولهم اعدادٌ شمسية مقدسة، ويدخل قرص الشمس في رسم الحروف الأبجدية للصابئة، ويعتقدون أن كوكب المشتري يعمل على حماية الإنسان من شياطين المرض[94].

وقد بلغ إهتمام الصابئة بالفلك درجة عالية، حيث أصبح لكل صابئي اسمان، أحدهما فلكي والآخر دنيوي، وكان الإسم الفلكي هو الإسم الحقيقي والروحي، ويستعمل في جميع المناسبات الدينية، فضلاً عن مراسيم الموت والدفن، وكانوا يعتقدون بتأثير النجوم على مستقبل الإنسان[95].

وقد برز خلال حقبة البحث عدد من علماء أهل الذمة ممن كان لهم دورٌ في مجال الفلك والتنجيم منهم: يعقوب بن الصليبي الملطي (ت567هـ/1171م)، ألف كتاباً سماه، (مباحث في السماء والشمس والقمر والنجوم) [96]، ويعقوب بن شكاكو البرطلي الذي بحث في كتابه الكنوز، وهو مجموعة لاهوتية خصص القسم الرابع منها لجغرافية الكون، كما تضمن الفصل الرابع من كتابه المحاورات تحديداتٍ لعلم الفلك[97].

وألف إبن العبري الملطي كتاباً يبحث في جغرافية الكون سماه (الصعود العقلي)، ورسم فيه جداول فلكية خاصة للتعليم، كما إستعرض فيه أقوال القدامى عن هيئة السماء والأرض، مع إبداء رأيه عليها، وتناول في الجزء الثاني منها الأجرام السماوية، والجزر والبحار، وأقسام الزمن، وزيادةً للفائدة، فقد رسم أشكالاً هندسية ورسوماً حيثما إقتضت الحاجة[98].

وقام إبن العبري، بشرح كتاب (المجسطي) لبطليموس، الذي يبحث في علم النجوم وحركات الأفلاك[99]، وله كتاب (الزيج الكبير)، الذي يعني بحركات الكواكب، لإستخلاص التقويم السنوي، والذي يتم بموجبه تحديد أيام الأعياد[100].

2.1. دور أهل الذمَّة في العلوم النقلية

1.2.1. اللغة والنحو:

اللغة: هو ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[101]، وكان لأهل الذمة وطوائفهم في بلاد الكُرد لغتهم الخاصة بهم، فكانت السريانية هي اللغة الدينية للنصارى السريان الشرقيين من الكلدان والنساطرة(= الآشوريين)، والسريان الغربيين من الكاثوليك والآرثوذكس، وهي أصلاً لغة مدينة الرها، إستخدمها الآراميون الذين إعتنقوا المسيحية، فازدهرت آدابها بواسطتهم[102].

وقد إقتبس السريان أولى معارفهم في القواعد من اليونان، على طريقة التنقيط التي كانت تفصل أجزاء الكلام والحركات، التي تدل على سلامة قواعد الأعراب، والتركيب في أجزاء الكلام كان جزءاً مكملاً لقواعد اللغة السريانية، وأخذوا من منطق أرسطو أساساً لقواعد اللغة السريانية، لأن خمساً من هذه الحركات كانت تقابل مقولات أرسطو الخمس، أما القواعد المختصة بالحروف الصوتية وصور الكلمات فأنها ألفت على شكل القواعد اليونانية لديوسيوس التراقي[103].

وإن أول من حاول إدخال الطريقة العربية في قواعد اللغة السريانية هو إيليا الطيرهاني[104] (ت441هـ/1049م)، الذي ألف كتاب النحو السرياني، إستعمل فيه تلك الطريقة الحديثة، لكنه لم ينجح في مسعاه بشكل كاف، لأنه لم يستطع أن يتحرر من الصبغة السريانية، فجاء

كتابه ناقصاً وغير مرتب، كما وضع مقالةً في الحركات إستفاد منه يوحنا بن زعبي فيما بعد[105].

عرف يوحنا بن زعبي كنحوي والذي عاش في نهاية القرن (6هـ/12م) وبداية القرن (7هـ/13م)[106]، فألف كتابين في النحو، والتزم بالطريقة السريانية، خلافاً لطريقة ايليا الطيرهاني. ففي كتابه المطول (النحو الكبير) قلد قدماء النحاة السريان، أما كتابه الموجز (النحو الصغير) فقد ألَّفه نثراً، وهو مخصص للطلبة الأحداث[107]، كما واشتغل في علم اللغة يوحنا داود الآمدي (ت600هـ/1203م)، الذي فاز بقسط وافر من أدب اللغة السريانية وقام بضبط مصنفات بيعيِّة عديدة[108].

فضلاً عن يوسف بن ملكون (ت بعد623هـ/1226م)، مطران مدينة نصيبين، صنف ابن ملكون كتاباً في المسائل النحوية باللغة العربية، أما كتابه (مجموعة شبكة النقاط)، فقد ألفه باللغة السريانية تطرق فيه إلى النقاط العديدة المستعملة آنذاك في الكتابة السريانية، للإشارة إلى حروف العلة، وضبط الحروف الصحيحة، والإشارة إلى حركة الجمل[109]، وقد كتبها شعراً، وذلك لمساعدة الطلاب على تذكرها بسهولة[110].

وصنف في علم اللغة أيضاً يعقوب بن شكاكو البرطلي (ت639هـ/1241م)، وكان يعقوب تلميذاً ليوحنا بن زعبي، حيث درَّسه النحو في دير بيث قوقا في حدياب[111]، وله كتاب المحاورات، والذي خصص قسماً منه للنحو، وتناول في القسم الثاني منه البلاغة، وفي الثالث فنون الشعر، في حين تناول في الفصل الرابع الفصاحة وغزارة اللغة السريانية[112]، وله كتاب الإيقاع في النحو وهو منظومة شعرية على البحر الإثنا عشري، وله محاورة في الأشكال (=الحركات) وقد إتَّبع فيها طريقة يعقوب الرهاوي (ت192هـ/807م) [113].

وحاز أبن العبري (ت685هـ/1286م) كنحوي إستحساناً كبيراً منه، وكان قد بنى معارفه في النحو على أسس القواعد اللغوية ليعقوب الرهاوي ، ومن تصانيفه النحوية كتاب (الأشعة) وهو كتاب متكامل في اللغة السريانية، تناول فيه دقائق اللهجتين السريانية الشرقية، والسريانية الغربية، وأضاف إليها الملاحظات اللغوية التي أدلى بها معلموا الكتاب المقدس، وكذلك دقائق اللفظ الصحيح التي اخترعها النحويون، للتفريق بين الصيغ المتقاربة في الأسماء والأفعال[114].

ومن مؤلفاته كذلك كتاب الأضواء (اللمع)، وهي مقسمة إلى أربعة أقسام: الأسماء، والأفعال، والحروف، والمشترك. قلَّد بذلك الزمخشري (ت539هـ/1144م) في كتابه (المفصل)[115]، كما وضع كتاباً منظوماً أسماه (الغراماطيق) أو المدخل، وهو قصيدة لغوية تقارب ستمائة بيت، معلقاً عليها شروح وتفاسير، ثم أتبعه بمقالة في الألفاظ المبهمة، وقد كُتِبَ على منوال كتاب الألفية لأبن مالك (ت673هـ/1274م). ولأبن العبري كتاب آخر في النحو سماه (الشرارة) وهو بمثابة خلاصة لقواعد اللغة السريانية، غير أن هذا الكتاب لم يكتمل، لأن المنية عاجلته[116]، هذا وقد وُصِفَ إبن العبري بإمام النحويين السريان[117].

ويعد البحث في الكلمات المتقاربة الملتبسة، وكتب قواعد المترادفات، بمثابة المعاجم الأولى للغة السريانية، وعلى هيئتها وضعت المعاجم السريانية، وبالرغم من حيوية اللغة السريانية في تلك الحقبة وعدم حاجتها إلى معاجم لغوية" إلاَّ أن الكتابات السريانية القديمة لم تكن تُعيِّن الحركات، والتي أدت فيما بعد إلى الكثير من الالتباسات، وذلك لأن الكلمات ذات المعاني المتباينة كانت تكتب بصورة واحدة، فإضطر معلموا شروح الكتب المقدسة في المدارس، إلى التمييز بين هذه الكلمات بنقاط خاصة، جمعت فيما بعد ورتبت مع علاماتها الفارقة في مجموعات، لتسهيل إستعمالها من قبل الدارسين، فضلاً عن شرح الالفاظ اليونانية في المصلحات العلمية الواردة في الترجمات السريانية[118].

أمَّا القس (أبدوكس الملطي) الذي عاش في نهاية القرن (6هـ/12م)، فله كتاب ضوابط (القراءات)، وهو قاموس لغوي يشتمل على ضوابط الغريب من الكلمات وإشتقاقها، وكان أبدوكس يملي كتابه هذا على طلابه في مجالسه العلمية[119]، ومنهم القس صليبا[120] (ت560هـ/1164م) الذي إشتغل بضبط الغريب من الكلمات في ميامر (قصائد) مار افرام السرياني[121].

ب– الأدب: كان لأهل الذمة في بلاد الكُرد دوراً بارزاً في مجال الأدب، وكما هو معلوم فإن لكلِّ أمةٍ وشعبٍ خصائص معينة، تميزه عن غيره، ويظهر ذلك جلياً في الأدب الذي يعد مرآة المجتمع، والأدب السرياني هو أدب نصراني النشأة، كَنَسي المصدر، مما أعطاه سمة دينية تميزه عن سواه. وكاد أن يكون مؤلفوه من رجال الدين النصارى بلا إستثناء[122]، فمثلما كان المسلمون يتلقون العلوم في الكتاتيب الملحقة بالجوامع، فإن النصارى أيضاً كانوا يتلقون العلوم في المدارس الملحقة بالكنائس والأديرة[123].

إتسم الأدب السرياني بأنه بانه أدب نصراني بحت، إلاَّ أنه لم يقتصر على اللاهوت فقط، بل هو متنوع، حيث إنتقلت إليه مختلف العلوم اليونانية من طب ورياضيات وفلك وحكم وأمثال ولغة وقواعد[124].

إنقسم الشعر السرياني على نوعين: الميامر (=القصائد الموزونة)، وهو خطاب شعري باسلوب قصصي، يتألف من أشعار ذات وزن واحد[125].

وقد غلب على تلك القصائد أوزان ثلاثة :

1–الوزن السباعي أو الأفرامي لكون القديس أفرام هو الذي إستنبطه.

2–الوزن الخماسي أو بحر بالاي، نسبة إلى الشاعر (بالاي).

3–الوزن الاثنا عشري النرساوي (السروجي) نسبة الى يعقوب السروجي (ت 521م)[126].

وكانت مواضيع الميامر في أغلب الأحيان تدور حول أعياد الكنيسة، وتذكارات القديسين والشهداء. وتتلى في صلوات الأعياد الفرضية، بقصد تثقيف المؤمنين وإرشادهم، وغالباً ما تكون هذه القصائد طويلة[127].

اما النوع الثاني من الشعر السرياني فكان يعرف بالمداريش (=الانشودات) وضمنت المداريش معاني سامية وتعاليم روحية في ميلاد المسيح (عليه السلام) وصومه وأعماله، وآلامه وقيامه وصعوده، ولما رأى المفكر السرياني (مار أفرام) ميل أهل مدينة الرها إلى الألحان، شكّل ما تشبه فرقة من العذاري، وعلمهن مداريش مقسمة إلى أجزاء وأدوار، وكنَّ يجتمعن أيام الآحاد والأعياد الكبيرة، وكان القديس يوقع بعوده على ألحانهنَّ، حيث كانوا مقسومين على شكل مجموعات لتبادل الألحان[128].

لم يستعمل شعراء السريان الأقدمون القافية في أشعارهم، بل التزم بعضهم حرفاً من حروف الأبجدية في أول البيت من منظوماتهم، كما فعل (مار أفرام) في مداريشه، و(يعقوب السروجي) في ميامره، وإن وجود بعض القافية في أشعار مار أفرام وغيره من الشعراء" ما هي إلا جناسٌ ليس له مزية القافية، التي تُعيَّن بإيقاع نهاية الشعر[129]، ولم تدخل القافية في الشعر السرياني قبل القرن (3هـ/9م)، حيث أدخلتْ القافية في الشعر السرياني إقتداءً بالشعر العربي[130].

وقد حفل الشعر السرياني خلال حقبة البحث بعددٍ غير قليل من الشعراء،كأسرة الصابوني ومنهم: سعيد بن الصابوني الملطي (ت 488هـ/1095م) الذي إشتهر كأديب بارع، وكاتب تراتيل، وكان مؤلفاً للكثير من المدرايش[131]، ومن تصانيفه الشعرية: أناشيد تعرف بالقوانين، تتلى أثناء تلبيس الرهبان الأسكيم (ملابس طقسية خاصة) بعيد الغطاس[132]، وله قصيدة على البحر الإثنى عشري، ذكر فيها محاسن مار يعقوب السروجي وأسهم في مدحه[133]، وفضلاً عن سعيد، إشتهر بالشعر أخوه غالب بن الصابوني مطران مدينة الرها (ت524هـ/1129م)[134].

وكان لابن باسيل (ت538هـ/1143م) مطران مدينة كركر[135]باع طويل في الأدب، فكان شاعراً بارعاً جميل الأسلوب، بليغ المعاني، يمتاز شعره بالرقة، وجمالٍ في الوصف، له قصيدة مطولة بعنوان العصماء في إنتقال السيدة العذراء، وقصيدة سروجية وصف فيها فضائل النساك[136].

أما الشاعر أبو سعيد الحسن بن خالد بن مبارك النصراني الماردييني (ت600هـ/1204م) الملقب بالوحيد، فقد قال عنه ابن الساعي: ((وكان قد رزق طبعاً في نظم الشعر))[137].

ويعد الشاعر أبو الربيع سليمان الماردييني النصراني، من أبرز أدباء القرن 7هـ/13م، فكان يحفظ إلى جانب أشعاره تصانيف شعرية تعود إلى غيره من الشعراء، وتتسم أشعاره بوصفه لجمال الطبيعة من جهة، والتوجه الى الله، وضرورة ذكره في الشدائد من جهة أخرى[138]، ومن أشعاره:

لا تيأسن للضيق في أمر وكن في ثقة من سائر العيب
ولا تقل باب الرجا مغلق وعنده مفاتيح الغيب[139]

وقد برز في مدينة أربل عدد من الشعراء منهم: أبو يحيى حسام الدين (ت632هـ/ 1235م)، كان أبو يحيى أرمنياً، ولد ونشأ في اربل(=أربيل) ولقب بالحاجري[140]، لأنه كان كثير الكلام عنها في شعره، ومنها قوله:

لولاكِ لا ذكرت نجداً بفمي من أين أنا وحاجر من أينا[141]

رغب الحاجري منذ حداثة سنه في الشعر وإشتغل به، وكان شعره يتسم بالرقة وحسن المقصد، وغالباً ما إشتهر بالدوبيت[142]، والموال[143]، وعدَّه محمد أمين زكي من شعراء عصره البارزين[144]، وله مصنفات عديدة في الشعر منها: ديوانه المسمى (بلبل الغرام الكاشف عن لثام الإنسجام)[145]، قال عنه ابن خلكان: ((وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معاني جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا))[146]، وله قصيدة بعنوان مسارح الغزلان الحاجرية[147]، والحجازيات في خير البريات[148].

أما الشاعر (جيورجيس وردا الاربلي)، الذي ولد في مدينة اربل في نهاية القرن (6هـ/12م)، كما يتضح من بعض أشعاره، التي ذكر فيها حملات المغول وحصارهم لمدينة اربل سنة (621– 622هـ) والجرائم التي إقترفوها فيما بعد[149]، وقد لقِّبَ بالوردة، لأناقته ولَطافته[150]، وكان يحضر المجالس العلمية والأدبية التي كانت تقام في الكنائس والأديرة، وتعلَّم على أيدي قساوستها اللغة السريانية والأدب الآرامي[151]، وأنشد الشعر البليغ في مختلف الموضوعات، وقد غلب الوصف على بقية أغراضه الشعرية الأخرى، ومنه وصف مدينة اربل، وأجاد في المديح أيضاً، وله قصائد رائعة يمتدح فيها السيدة العذراء، لذا فقد لقب بجدارة بشاعر العذراء[152]، ويؤخذ عليه كثرة إستخدام الألفاظ اليونانية في شعره[153]. ويمكن عدُّ ذلك دليلاً لثقافته الواسعة، فضلاً عن تأثر شعراء النصارى بالفكر والثقافة اليونانية.

ويعد يوحنا هارون بن المعدني[154](ت 662هـ/ 1263م) من الشعراء البارزين، وله ديوان شعري باللغة السريانية[155]، وأهم ما فيه قصيدتان: الأولى في النفس وسماها الطير، والثانية في شرف النفس وسقوطها بالمعاصي[156]، كما نظم قصيدة في استيلاء السلطان (عماد الدين زنكي) على مدينة الرها سنة 633هـ/1235م وغيرها من المدن[157]، وله قصيدة بعنوان طريقة الكمال وغيرها[158]

أما بشأن ابن العبري الملطي فقد إمتاز بسعة الخيال وخصوبته، والتمكن العالي من اللغة والإبداع، وأشاد به أحدهم قائلاً: (شاعر فلاسفة السريان وفيلسوف شعرائهم)[159]، وله ديوان شعري كبير، يضمُّ ثلاثين قصيدة، نُظِّمَ أغلبها على البحر السروجي، وله أكثر من مائة مقطوعة شعرية في مواضيع مختلفة منها: الوصف، والمديح، والرثاء، والهجاء، والحِكم، والزهد، والفلسفة[160]، وعُرِّبَ هذا الديوان تحت عنوان (الملحمة الحمراء)[161]، ومن أشعاره:

كيف يحيا من يبتعد عن أحبائه وبماذا يطفئ لظى الشوق في قلبه[162].

يُستنتج مما سبق، كثرة عدد الشعراء من النصارى، فضلاً عن نظمهم في كل أطياف الشعر التي تميزت بها حقبة البحث، وقد ارتقى شعرهم بالموسيقى والأسلوب، فضلاً عن السهولة في التعبير، وبلاغة المعاني.

وقد برز من الصابئة في مجال الأدب أبي الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الحراني (ت 448هـ/1056م) صاحب التاريخ، فهو وإن أسلم متأخراً" إلا أنه كان يطلب الأدب قبل إسلامه، وسمع من العلماء في تلك الفترة[163]، ومن مؤلفاته الأدبية[164]:

1– كتاب غرر البلاغة في الرسائل.

2– كتاب الرسالات عن الملوك والوزراء.

3– كتاب الكتاب.

4– رسوم دار الخلافة.

لم يشتهر هلال الصابئ بنظم الشعر، ولم يكن يُعد في جملة الشعراء، غير أن له شيئاً من الشعر، قاله في صديق له، توثقت بينهما أسباب المودة، وهو الشريف المرتضى نقيب العلويين في بغداد[165].

ومنهم غرس النعمة محمد بن هلال (ت 480هـ/ 1088م) الذي أخذ عن أبيه العلم والأدب، ومن تصانيفه المشهورة كتابه الموسوم (الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات الباردة من المعقلين الملحوظين)، جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب[166].

2.2.1. **التاريخ والجغرافية**: لقد نال التاريخ مكانةً بارزةً لدى مؤرخي وأهل السيَر من أهل الذمة في بلاد الكُرد، وقد وردت أسماء بعض الَّذين إهتموا بالجانب التاريخي، ومنهم: إيليا برشينايا (ت 438هـ/1046م)، وله كتاب (تاريخ الأزمنة) المعروف (بتاريخ إيليا)، وتعد معلوماته التاريخية مهمة بالنسبة للكورد باعتباره شاهد عيانٍ، كان أصله من نصيبين، جال المؤرخ معظم مدن الجزيرة، وحاول تغطية الأحداث السياسية والدينية فيه، إلى أن مات في ميافارقين[167].

وإحتلت التراجم وسيَر مشاهير النصارى مكانةً مهمةً في الكتابة التاريخية لدى النصارى في بلاد الكُرد، ولاشك أن هذا النوع من الدراسات تلقي الضوء على جوانب مهمة من حياتهم، ولاسيما إذا علمنا بوجود أعدادٍ كبيرةٍ منهم في بلاد الكُرد[168]، ومنهم: أغناطيوس الثالث المطلي (ت487هـ/ 1094م) والذي عمل تاريخاً مدنياً ودينياً وجيزاً، على منوال تاريخي (الرهاوي والتلمحري)، وزاد عليهما أحداثاً شتى بالاعتماد على تواريخ يونانية[169].

وبرز منهم باسليوس بن شومنة الملقب بأبي فرج الرهاوي (ت 565هـ/1169م)، وهو من أسرة شومنة النبيلة، عاش الأحداث المؤلمة التي مرت بها مدينة الرها، وشاهد خرابها مرتين، وكان لأبي الفرج كتاب (تاريخ الرها) يبدأ من الأزمنة القديمة، وصولاً إلى أيامه، لكنه مفقود، وقد إقتبس كل من ميخائيل الكبير والرهاوي المجهول من باسليوس، في كتابة تاريخهما مع الإشارة إليه[170].

اما يعقوب ابن الصليبي الملطي (ت567هـ/1171م)، فله كتاب (مختصر أخبار القديسين والآباء والشهداء)، فضلاً عن كتاب تاريخي مختصر، دون فيه الأحداث الكنسية التي وقعت في زمانه[171].

وكان ميخائيل الكبير الملطي (ت596هـ/1199م)، قد برز في مجال الكتابة التاريخية، وله كتاب تاريخي كبير باللغة السريانية أرّخَ فيه الأحداث من بدء الخليقة إلى سنة593هـ/1196م، والغريب في كتابه أنه قسم كل صفحة فيها على ثلاثة أعمدة: خص أولها بالتاريخ الديني، والعمود الثاني بالتاريخ المدني، وفي العمود الأخير دوَّنَ فيه غرائب الأحداث[172].

فضلاً عن ذلك، وضع شمعون الراهب الشنقلاوي (= شقلاوة) في نهاية القرن (6هـ/12م) على طلب تلميذه يوحنا بن زعبي كتاباً تاريخياً، على طريقة سؤال وجواب، رغم أن هذا الكتاب لا يختص بالتاريخ بالمعنى الحصري، بل هو حساب للسنة وشرح للتواريخ المختلفة[173].

أما سليمان البصري الخلطي[174](ت630هـ/1240م)، صاحب كتاب (النحلة) وهو كتاب تاريخ ديني قصصي، يتحدث عن مهمة الرسل (=حواري المسيح)، ويسرد فيه قوائم بأسماء بطاركة كرسي المشرق، والملوك الأخمينيين والبطالسة والأباطرة الرومان[175].

أما تاريخ الرهاوي للمؤلف المجهول (ت بعد632هـ/1234م)، فيتألف من قسمين: تناول في القسم الأول التاريخ المدني من بدء الخليقة إلى سنة 632هـ/1234م، في حين تناول في القسم الثاني التاريخ الكنسي بدءاً من عهد قسطنطين الكبير حتى سنة 604هـ/1207م[176].

أما بخصوص القس يشوع الحصكفي (ت633هـ/1235م)، الذي ولد في حصن كيفا، ثم إنتقل إلى ملاطية ونواحيها، فقد أهتم بالغزو التتاري (المغولي) للمنطقة، وما خلفه من خراب ودمار، فألَّف كتاباً بعنوان (غزوات التتار)[177].

أما الموسوعي ابن العبري الملطي، فكان مؤرخاً، ومن مؤلفاته التاريخية، (التاريخ الكنسي) الذي يتألف من جزأين: تناول في الجزء الأول تاريخ بطاركة اليونان، وتناول في الجزء الثاني تاريخ جثالقة المشرق[178]، وله كتاب (تاريخ الزمان) الذي بدأ به من أول الخليقة، ووصل به إلى سنة684هـ/ 1285م، وتضمن تاريخ العالم والعلماء وأخبار الكون[179]، أماكتابه (تاريخ مختصر الدول) فهو اختصار لكتابه تاريخ الزمان أو (التاريخ السرياني)[180].

إن هذه التواريخ كلها تشير إلى ما كان للتأريخين الكنسي والمدني من منزلة كبيرة عند النصارى، فلو حفظت كل مؤلفاتهم التاريخية، لأسهمت إسهاماً فعالاً في إعلاء شأن الآداب والعلوم السريانية" ولكن عدداً غير قليل منها قد ضاع بفعل عوامل عديدة، بحيث لا يعرف غير عنوان الكتاب وإسم مؤلفه[181]، وإن فقدان الكتب أو إتلافها من قبل الغزاة، أو بفعل عوادي الزمن، كانت ظاهرة عامة، شملت جميع الاديان والطوائف.

أما الصابئة فقد برز منهم في الكتابة التاريخية خلال حقبة البحث كل من: هلال بن محسن بن إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي (ت 448هـ/1056م)، الذي كان مؤرخاً وأديباً وكاتباً فاضلاً [182]، عرف هلال بالصدق والأمانة، فذكره أحد المؤرخين بقوله: ((كان ثقة صدوقاً)) [183]، وذكره آخرون بثناء وتقدير عظيمين[184].

ومن مصنفاته: كتاب (الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان) وكتاب (أخبار بغداد) وكتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) وكتاب (التاريخ) الَّذي ذيل به تاريخ ثابت بن سنان بن قرة الحراني (ت 365هـ/975م)، وله كتاب في مآثر أهله وهو تاريخ لأسرته، ولاشك أنه ضمَّ تاريخ أهل بيته وذويه ومن نبغ منهم في العلم والأدب والسياسة وهو من الكتب الضائعة[185].

اهتم أهل الذمة في بلاد الكُرد بعلم الجغرافية، وبرز من بينهم شخصيات عديدة، منهم: سليمان البصري الخلطي (ت 638هـ/1240م)، ولد ونشأ في مدينة خلاط ، ولما صار أسقفاً على البصرة أصبح ينسب إليها، ألف سليمان كتاباً سماه صورة السماء والأرض[186]. وقد ضمن كتاب (منارة الأقداس) لابن العبري وهو في الأصل كتاب لاهوتي" قسماً جغرافياً مهماً، قسم فيه العالم إلى سبعة أقاليم[187]، كما خصص قسماً للجغرافيا في كتابه الأشعة[188].

3.2.1. **الفنون:** إهتم أهل الذمة في بلاد الكُرد بكثير من الفنون: كالخط، والموسيقى[189]، وفن التصوير وغيرها. فبالنسبة للخط، إستعمل النصارى خطاً خاصاً في كتابة لغتهم، بما فيها من أدب وشعر وفلسفة ولاهوت سمي بالخط الاسطرنجيلي[190]، وبرز في الخط طائفة من الكتاب النصارى منهم: يوحنا السبريني، مطران دير قرتمين (ت 426هـ/1034م)، الذي عرف بخطه الجميل، لم يحتفظ يوحنا بتلك الميزة لنفسه، بل كان يُدرِّس طلابه كيفية الكتابة بهذا الخط في طور عابدين[191].

أما يوحنا بن القس موديانا الملطي (ت514هـ/1120م)، فقد أشتهر هو الآخر بالخط الاسطرنجيلي، وكان له دور كبير في إحياء معاهد العلم في ملطية، وإغنائها بالمعارف، والتي تدرس فيها كيفية قراءة الكتاب المقدس، وكتابات الآباء القديسين، فضلاً عن الخطابة والكتابة[192]، ومنهم أبو الفرج الآمدي (ت524هـ/1129م) الذي تعلم اللغة السريانية والخط من ابن موديانا[193].

ومن المشهورين بجودة الخط يشوع بن القس يوحنا (ت617هـ/1220م) المعروف بيشوع الكاتب، والذي كان من رهبان دير الغرباء في جبل الرها، تميز يشوع في آداب اللغة السريانية وجوَّد خطها، وعمل عدة نسخٍ من الكتاب المقدس بخطه الجميل[194].

ولا يمكن نسيان (مبارك بن داود بن صليوه البرطلي)، الذي نسخ في سنة 617هـ/ 1220م إنجيلاً كَنَسياً مرتباً ومزيناً بأربع وخمسين صورة ملونة في غاية الجمال والإتقان، ترمز إلى معجزات السيد المسيح، وأُهدي ذلك الإنجيل إلى كنيسة الطاهرة في باخديدة (قره قوش) [195].

وتعد الموسيقى من المآثر الفنية عند النصارى، ويرجع ذلك بإعتبارها جزءاً من الطقوس الدينية، التي تسمى بالموسيقى الكنسية[196]، ووضع أُدباؤهم أناشيد بيعية وأدعية خشوعية، ونظموا موشحات، محكمة الوزن مضبوطة القياس، وشاعت بينهم صناعة الألحان[197].

نظم أدباء النصارى وشعراؤهم الكثير من الموشحات والأدعية الدينية، فضلاً عما وشت به أقلامهم من الليتورجيات (=النافورات)[198] والحسايات[199] التي كانت تتلى في الكنيسة، اشاد بهم احدهم قائلاً: ((لأهل الرهبانية نغماتٌ وإلحانٌ شجيه، يمجدون الله تعالى بها، ويبكون على خطاياهم، ويتذكرون نعيم الآخرة))[200].

أما الآلات الموسيقية التي استعملها النصارى فهي على نوعين: الأولى هي الآلات التي إتخذوها عن الكتاب المقدس: كالعيدان، والطبول، والدفوف، والأبواق، والعود، والمزمار. أما النوع الثاني فهي آلات هم أبدعوها وتفردوا بإستعمالها ومنها: الكنارة المزدوجة، والدف المربع، والقيثارة المفردة، والسرناية (=الزرناية)، والصفارة، والهردول، والمشروق، وهو نوع من الأبواق فضلاً، عن الناقوس والتي كانت تستعمل من الخشب ثم استعملوا المعادن في صناعتها[201].

إشتهر عدد غير قليل من النصارى في التآليف الموسيقية، منهم: يعقوب بن الصليبي الملطي، الذي خلَّف مؤلفاتٍ شتى، من بينها كتاب (شرح القداس)، ذكر فيه أن الكاهن قبل أن يُرتل الإنجيل في القداس الإحتفالي يجب على الشمامسة[202] أن يعزفوا بالأبواق والأعواد، إقتداءً بأهالي المدن عندما يستقبلون الملوك والأمراء والولاة، وله كتاب الفصول العشرة إلى صناعة الألحان السريانية[203].

وكان ليعقوب بن شكاكو البرطلي كتاب (الموسيقى البيعية)، بحث فيه الإلحان وفنونها ومؤلفيها وزمان إستعمالها في الكنيسة[204]، وله كتاب في الأسجاع سماه (هليكاوس)[205]. أما إبن العبري فقد ذكر في كتابه (الآيثيقون) مقالاً عن الأنغام السريانية الثمانية وفروعها، وكيفية الترنم بها[206].

ومن الفنون الأخرى التي برع فيها النصارى:رسم الصور، ولاسيما التصاوير الكنسية التي تزين جدران الأديرة والكنائس، فكنيسة دير قرتمين[207] كانت مزينة بتصاوير رائعة، تمثل صور الإنجيليين ورموزهم، وتلك الرموز هي: الإنسان، والأسد، والثور، والنسر، وكانت مزينة أيضاً بثلاثمائة صورة تمثلت فيها حياة السيد المسيح (عليه السلام) وأعماله ومعجزاته[208].

وإشتهرت كنيسة (قلث) في طور عابدين بالتصاوير المدبجة في جدرانها[209]. أما كنيسة مار بهنام الواقعة شرقي الموصل فكانت مزدانة بالصور، ومنها: صور مار بهنام وأخته سارة، ورؤساء الرهبان الأقدمين[210].

أما دير مار برصوم في ملطية، التي صار كرسيا بطريركيا في القرن (2هـ/ 8م)، فقد تفانى بعض البطاركة بإتقان هندسة أبنيته وتجميلها بالصور والزخارف، ومن هؤلاء البطاركة: ميخائيل الكبير

(ت596هـ/1199م)، وأغناطيوس الثالث (ت650هـ/1252م)، وفيها مخطوطات نادرة وأواني بيعية ثمينة[211]، فضلاً عن دير الزعفران، الذي إحتوى صوراً عديدة، وان مذبح الدير مصنوع من الخشب، مطعم بنقوش زاهية، وعلى بابها الغربي كتابة إسطرنجيلية محبوكة بزخارف ملونة[212].

2. المصادر والمراجع والهوامش

(1) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث،ط2،(القاهرة:2010م)، ص 498" حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين ، (بيروت: د.ت)، مج2، ص 1092.

(2) للمزيد من المعلومات حول هذه الاسرة ودورها ينظر: القفطي: أبو الحسن جمال الدين بن علي بن يوسف، أخبار الحكماء بأخبار العلماء، (ليبزك: 1903)، ص ص 132– 151.

(3) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد السيد، (القاهرة: 1955م)، ص 189.

(4) اخبار الحكماء، ص 151.

(5) ابن أبي اصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت)، ص 187" القفطي: تاريخ الحكماء، ص 151.

(6) الفارقي: احمد بن يوسف بن علي الازرق، تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف، ط2، (بيروت:1974م)،ص 122" عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى،ج2، ط2، (اربيل:2001م)، ص 278.

(7) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 214" جورج شحاته قنواتي: المسيحية والحضارة العربية، ط2، (بغداد: 1984م)، ص154.

(8) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل، و (ستان) بمعنى دار أو مكان، إذن البيمارستان تعني (دار المرضى). أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (بيروت: 1981م)، ص 4.

(9) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 341" لويس شيخو: علماء النصرانية في الإسلام (622 – 1300م)، حققه: كميل حشيمة، (روما: 1983م)، ص 163.

(10) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 341" أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات، ص 198.

(11) عيون الأنبياء، ص 341.

(12) للمزيد ينظر: الفارقي: تاريخ ميافارقين، ص 123" سكفان محمد سعيد: الفارقي ومنهجه من خلال كتابه تاريخ ميافاقين وآمد، (اربيل:2010م)، ص 229.

(13) عيون الأنباء، ص 341.

(14) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 328.

(15) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 328" عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية،ج2، ص ص 282 –283.

(16) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 283.

(17) الملطي: نسبة إلى مدينة ملاطية وهي بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم بلاد الشام. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبيد ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: 1977م)، مج5 ، ص 192.

(18) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ترجمة: الأب لويس قصاب، (بغداد:1992م)، ص 294.

(19) القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 177– 178.

(20) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، دار المشرق، ط2، (بيروت: 2007م)، ص 253.

(21) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص 273" روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 437.

(22) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص 289.

(23) كناش: كلمة سريانية معناها (المجموعة أو المذكرات).

(24) للمزيد ينظر: ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص 41.

(25) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 342.

(26) برصوم: اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، ط3، (بغداد: 1976 م)، ص 408.

(27) ابن الفوطي: تلخيص معجم الاداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد كاظم، (طهران: 1995م)، ج2، ص 345

(28) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 254" محمد عبد الشافي: آسيا الصغرى في العصور الوسطى، دار الوفاء، (الإسكندرية: 2003م)، ص 363.

(29) زنار عبد السلام: ابن العبري مصدراً لدراسة تاريخ الكورد، (اربيل: 2007م)، ص 16.

(30) هو كتاب في صور النبات التي تصلح للمعالجة، وتعريف خواصها ومنافعها. ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص 22.

(31) زكا عيواص: ابن العبري (1286–1226)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج3، (بغداد:1980م)، ص 39– 40.

(32) الشابشتي: ابو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، (بيروت:1986م)، ص 196.

(33) ياقوت الحموي: الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، (دمشق: 1998م)، ص 307.

(34) الشابشتي: الديارات، ص 301.

(35) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار احياء التراث العربي، (بيروت: 1987م)، ص 129" وهذا الدير يقع بالقرب من مدينة دهوك ضمن بلاد الكُرد.

(36) القزويني: زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: د.ت)، ص 370.

(37) ابن اصيبعة: عيون الأنباء، ص374" عبد الله أمين آغا: بلد ((أسكي موصل)) تاريخها وآثارها، مطبعة الجمهورية، (الموصل:1974م)، ص 124.

(38) أقراباذين: كلمة يونانية معناه التركيب أي تراكيب الأدوية المفردة وقوانينها. حاجي خليفة:كشف الظنون، ص136.

(39) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1990م)، طبقة 56، ص 342 .

(40) تاريخ الحكماء، ص 209.

(41) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 471" الذهبي: تاريخ الاسلام، طبقة 58، ص 329 .

(42) حاجي خليفة: كشف الظنون، ص 1085" القنوجي: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1978م)، ج2، ص 339.

(43) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 296.

(44) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص 206" ابن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه: يحيى عبارة، (دمشق: 1981م)، ج1، ق1، ص380.

(45) ابن ابي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 329" الخفاجي: شفاء الغليل، ص ص 98– 101 – 190.

(46) عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية،ج2، ص 282.

(47) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، دار احياء التراث العربي، (بيروت:1988م)، ص 83 .

(48) بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، (الموصل: 1905م)، ج1، ص 532.

(49) مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، (القاهرة: 1982م)، ص 344.

(50) دير ينسب الى حنينا الناسك المتوفى سنة500م، رسم فيه البطريرك بطرس الثالث. برصوم: اللؤلؤ المنثور،ص510.

(51) دير يقع على رأس جبل يشبه القلعة، بالقرب من مدينة ملطية، دعم الكنيسة السريانية بخمسة واربعين بطريركاً وثلاثين مطراناً، وظل هذا الدير عامراً حتى أواسط القرن السابع عشر. برصوم: اللؤلؤ المنثور،ص509.

(52) بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان ،ج1، ص 534.

(53) اللؤلؤ المنثور، ص 380.

(54) ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء، ص ص 471 – 472" الذهبي تاريخ الاسلام، طبقة 58، ص 29.

(55) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب السرياني، دار المشرق الثقافي، (دهوك: 2011)، ص 190.

(56) زكا عيواص: ابن العبري، ص 37" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 195.

(57) سهيل قاشا: مسيحيو العراق، دار الوراق للنشر، (بيروت: 2009م)، ص 144.

(58) برطلي: قرية كبيرة تقع شرق دجلة، وهي من أعمال نينوى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص 385.

(59) سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص 144.

(60) ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء، ص ص 471– 472" السمؤال: بذل المجهود، ص 12.

(61) الفلسفة: مشتقة من الكلمة اليونانية (فيلاسوفيا) وتعني حب الحكمة، ويقصد بها علم حقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، حققه وقدم له ووضع فهارسه: ابراهيم الابياري، (بيروت: 1989م)، ص 153.

(62) الزندقة: وهم القائلين ببقاء الدهر من الملحدين والدهريين والثنوية. إبن منظور: لسان العرب، ج6، ص91" محمد عبد الحميد الحمد: الزندقة والزنادقة تاريخ وفكر، (دمشق:1999م)ص23.

(63) رشيد الجميلي: حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، (بغداد: د.ت)، ص ص 374– 375.

(64) احمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، (بيروت:1969م)، ص 28.

(65) الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر، رسائل الجاحظ (رسالة الرد على النصارى)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (القاهرة: 1979م)، ج3، ص 314.

(66) تاريخ مختصر الدول، ص 21.

(67) السمؤال: عباس بن يحيى المغربي، بذل المجهود في افحام اليهود، دار القلم للطباعة والنشر، (دمشق1989م)، ص 89.

(68) عبد العزيز الدوري: اليهود في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ، بحث ضمن كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج1، (تونس: 1989م)، ص 96.

(69) بنيامين: رحلة، ص 139.

(70) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 210" ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 376.

(71) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 417" ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء، ص 471.

(72) تاريخ الحكماء، ص 209.

(73) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 367" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب السرياني، ص 160.

(74) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 382 .

(75) فرفوريوس: هو امونيوس الصوري، كان له نباهة في علم الفلسفة، فسر العديد من كتب أرسطو، وله مؤلفات عديدة : منها كتاب (ايساغوجي)، وكتاب المدخل الى القياسات وغيرها . القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 256– 257.

(76) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 276.

(77) عمرو بن متي: أخبار فطاركة المشرق، (روما:1899م)، ص 111" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، (بيروت: د.ت)، ص 388 .

(78) ابن الساعي: الجامع المختصر، عني بنسخه مصطفى جواد،ج9، المطبعة السريانية، (د.م:1934م)، ص 141 .

(79) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 276" رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 190.

(80) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ص 417– 418" زنار عبد السلام: ابن العبري، ص 29.

(81) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 194" زكا عيواص: ابن العبري، ص 34.

(82) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 86" زنار عبد السلام: ابن العبري، ص 30.

(83) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 284.

(84) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 194" زكا عيواص: ابن العبري، ص 35.

(85) مروج الذهب، ج2، ص ص 258 – 259.

(86) خليل إبراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، (الموصل: 1983م)، ص 362.

(87) سورة الأنعام: الآية 59.

(88) عبد الرؤف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة ، ط2، (بيروت:1972م)، ج6، ص 23.

(89) حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل 1976م)، ص ص 186 – 187.

(90) سورة يس: الآيات، 38 – 40 .

(91) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، (القاهرة: 1964م)، ج14، ص 109" توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة في العراق (12– 247هـ)، دار العلوم، (الرياض: 1983م)، ص 397.

(92) اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة، ص ص 419 – 420.

(93) الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي، (بغداد:1987م)، ص 70" عبد الفتاح الزهيري: الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، (بغداد: 1981م)، ص 97.

(94) الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص ص 135 – 136.

(95) الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص 136" اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة، ص 425.

(96) بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان، ج1، ص 577.

(97) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 405" روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 298.

(98) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 300" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 195.

(99) زنار عبد السلام: ابن العبري، ص 32" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 195.

(100) زكا عيواص: ابن العبري،ص 36" زنار عبد السلام: ابن العبري، ص 34.

(101) الجرجاني: علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، (بيروت:1985م)، ص 202.

(102) يوسف قوزي: اللغة السريانية: مجلة المجمع العلمي العراقي، مج16، (بغداد: 1996م)، ص101

(103) للمزيد ينظر: ماجدة محمد: فن النحو بين اليونانية والسريانية ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس و يوسف الأهوازي، (القاهرة:2001م)" روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 305.

(104) الطيرهان : هي المنطقة الممتدة على ضفتي نهر دجلة من عكبرة جنوباً الى البوازيج شمالاً. توما المرجي:كتاب الرؤساء، عربه ووضع حواشيه: البير ابونا، (الموصل: 1966م)، ص 132.

(105) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 378 " روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 311.

(106) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 188.

(107) البير ابونا: أدب اللغة الآرامية، ص 392" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 188.

(108) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 357.

(109) الصوباوي: فهرست المؤلفين، حققه ونقله إلى العربية وعلق عليه: يوسف حبي، (بغداد:1986م)ص34.

(110) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 312.

(111) حدياب: منطقة اربيل حالياً، وتشمل المنطقة الواقعة بين الزابين الكبير والصغير شمالاً وجنوباً، ونهر دجلة غرباً وسلسلة جبال سفين شرقاً. للمزيد ينظر: نوري بطرس عطو: تاريخ حدباب، مطبعة المنارة، (اربيل: 2011م).

(112) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 190.

(113) مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السرياني، ص 356– 357.

(114) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 314" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 195.

(115) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 454" زكا عبواص: ابن العبري، ص 32.

(116) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 195" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 454.

(117) زكا عيواص: ابن العبري، ص 32" زنار عبد السلام: ابن العبري، ص 36.

(118) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص ص315، 317 .

(119) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 376" روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 315.

(120) هو من أهالي قرية قريبة من مدينة ملطية.

(121) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 379.

(122) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 35" روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 21.

(123) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 21.

(124) يوسف حبي: الادب السرياني ، مجلة المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية)، (بغداد: 1987م)، مج 3، ص4.

(125) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 30" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 37.

(126) السروج: بلدة قريبة من حران. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص 216.

(127) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص ص 30 – 31.

(128) روبنس دوفال: تاريخ الأدب ، ص ص 31– 32.

(129) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص ص 38 – 39.

(130) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص ص 34 – 35.

(131) مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ص 338.

(132) الغطاس: ويسمى أيضاً عيد الدنح، وهو يوم العماد، يقع في السادس من كانون الثاني، وهو اليوم الذي غمس يوحنا (=يحيى بن زكريا) المسيح بماء المعمودية (=مياه نهر الاردن)، عند بلوغه الثلاثين. اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة، ص 290.

(133) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ص 371 – 372.

(134) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 375" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 420.

(135) كركر: مدينة بأران قرب بلقان، أنشأها أنو شروان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص 452.

(136) جبرائيل القرداحي: الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وشعرائهم المشهورين، (روما: 1875م)، ص 45.

(137) ابن الساعي، الجامع المختصر،ج9، ص 141.

(138) لويس شيخو: شعراء النصرانية بعد الإسلام، مطبعة الآباء المرسلين، (بيروت: 1926م)، ص 364" حسن شميساني: مدينة ماردين من الفتح العربي الى سنة (1515م/921هـ)، عالم الكتب، (بيروت: د.ت)، ص380.

(139) لويس شيخو: شعراء النصرانية، ص 365.

(140) الحاجري: نسبة إلى الحاجر وهي بلدة في الحجاز. أميد إبراهيم جوزه لي: الحياة العلمية في اربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، (اربيل: 2008م)، ص 165.

(141) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، ج2، (القاهرة:1923م)، ص ص 106 – 107.

(142) الدوبيت:كلمة فارسية معناها البيتان، وقد سماها العرب باسم الرباعي لأنه مؤلف من أربعة مصاريع، والواحد منها رباعية. ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر الوسيط، (الموصل:1992م)، ص 138.

(143) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، ج2، ص 107.

(144) مشاهير الكرد وكردستان، (السليمانية:2005م)، ص 165.

(145) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج1، ص 783" إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين (اسماء المصنفين وآثار المؤلفين)، (بيروت:د.ت) مج1، ص 809.

(146) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: د.ت)، ج3، ص 501.

(147) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، (بيروت: 1967م)، ج3، ص 25.

(148) اميد ابراهيم جوزه لي: الحياة العلمية في اربل، ص 162.

(149) عثمان أمين صالح: اربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة، (اربيل: 2009م)، ص 208.

(150) يعقوب أوجين منا الكلداني: المروج النزهية في آداب اللغة الآرامية، (الموصل: 1901م)، ص 295.

(151) عثمان أمين صالح: اربيل مدينة الأدب، ص 208.

(152) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص ص 396 – 397.

(153) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، ج2، ص 111" القرداحي: الكنز الثمين، ص 51.

(154) المعدني: نسبة إلى بلدة معدن القريبة من آمد. البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 442.

(155) بشير متى توما الطوري: عقد الجمان في أدب السريان ، (بغداد: 2005م)، ص 52.

(156) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 192.

(157) روبنس دوفال: تاريخ الأدب، ص 437" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 444.

(158) وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 192" مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ص ص 358 – 359.

(159) غريغوريوس بولص بهنام: يوحنا ابن العبري حياته وشعره، (حلب: 1984م)، ص50.

(160) البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص ص 455 – 456" زكا عيواص: ابن العبري، ص ص 37 – 38.

(161) زكا عيواص: ابن العبري، ص 39.

(162) بشير متى توما الطوري: عقد الجمان في أدب السريان، ص 15.

(163) الذهبي: تاريخ الإسلام، طبقة 45، ص 196.

(164) الصابي: رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه: ميخائيل عواد، (بيروت: 1986م)، ص ص 32– 33.

(165) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ص 18– 19" عبد الفتاح الزهيري: الموجز في تاريخ الصابئة، ص 180.

(166) الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ص 21– 23" عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة، ص 180.

(167) للمزيد ينظر: إيليا برشينايا: تاريخ إيليا عربه وعلق عليه: يوسف حبي، (بغداد:1975م)" الصوباوي: فهرست المؤلفين، ص ص 227– 228.

(168) بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان، مج1، ص 77.

(169) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 370" البير ابونا: أدب اللغة الآرامية، ص 438.

(170) الرهاوي المجهول: تاريخ الرهاوي، ص10" برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 381.

(171) بطرس نصر الكلداني: ذخيرة الأذهان،ج1، ص 557" برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 389.

(172) روبنس دوفال: تاريخ الأدب: ص 220" بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان،ج1، ص 552.

(173) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص ص 226، 426" مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ص 353.

(174) الخلطي: نسبة إلى مدينة خلاط الواقعة في كردستان تركيا.

(175) الصوباوي: فهرست المؤلفين، ص 234" القرداحي: الكنز الثمين، ص 100.

(176) الرهاوي المجهول: تاريخ الرهاوي، عربه عن السريانية ووضع حواشيه البير أبونا، (بغداد: 1986م)، ص 5–13 .

(177) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 407.

(178) زنار عبد السلام: ابن العبري، ص ص 32 – 33" زكا عيواص: ابن العبري، ص 31.

(179) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص 14.

(180) للمزيد ينظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 9" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 197.

(181) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 226.

(182) العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق (334–447هـ/945–1055م)، (بغداد: 1993م)، ص ص 71– 73.

(183) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، (القاهرة: 1931م)، ج14، ص76.

(184) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: 1993م)، ج6، ص2783" حاجي خليفة: كشف الظنون، مج2، ص 1185" هلال الصابي: رسوم دار الخلافة، ص 18.

(185) هلال الصابي: رسوم دار الخلافة، ص ص 29 – 32" عبد الرحمن العزاوي: التاريخ المؤرخون، ص ص 75– 76.

(186) الصوباوي: فهرست المؤلفين، ص 234" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 203.

(187) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تعريب: صلاح الدين عثمان، (القاهرة: 1963م)، ق1، ص 373.

(188) روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ص 299" وليم رايت: الوجيز في تاريخ الأدب، ص 196.

(189) الموسيقى: لفظة يونانية، يقصد بها تأليف الألحان، وسُمي المطرب ومؤلف الألحان بالموسيقور او الموسيقار.

(190) الاسطرنجيلي: يقال له الخط الثقيل أو الرهاوي، نسبة إلى بولص بن عرقا الرهاوي، الذي إستنبطه في أوائل القرن الثالث الميلادي، وادام إستعماله حتى القرن الرابع عشر. برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 26.

(191) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 28.

(192) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 373 – 374 .

(193) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 374 .

(194) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ص 400 – 401.

(195) سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص 145.

(196) عن أسباب ظهور الموسيقى الكنسية ينظر: برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ص 54 – 55.

(197) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، قدم له ونشره جوزيف شابو، (حلب: 1991م)، ص 72 .

(198) الليتورجيات او(النافورات): كلمتان يونانيتان معناهما خدمة، أو صلوات القداس. برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص502

(199) الحسايات: كلمة آرامية يراد بها صلاة الاستغفار أو الدعاء، يتلى في القداس وأيام الآحاد والأعياد.برصوم:اللؤلؤ المنثور،ص498.

(200) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، (القاهرة: 1285هـ)، ج2، ص 131.

(201) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 79.

(202) الشمامسة: مفردها شماس، وهو دون القسيس، ومعاونه أثناء القيام بحق العبادة والخدم الكهنوتية.

(203) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 80 .

(204) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص ص 405 – 406" البير أبونا: أدب اللغة الآرامية، ص 442.

(205) هليكاوس: ويقصد به الكلام الموزون المقوم على نمط الشعر. فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 81 .

(206) برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 406 .

(207) دير قرتمين: تقع شرقي مديات، وهي من أشهر ديارات طور عابدين. برصوم: اللؤلؤ المنثور، ص 512.

(208) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 63" سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص 143.

(209) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 63.

(210) سهيل قاشا: مسيحيو العراق، ص 143.

(211) فيليب دي طرازي: عصر السريان الذهبي، ص 64.

(212) برصوم: نزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران، (ماردين: 1917م)، ص ص1–11

ژیانا هزری یا (أهل الذمة) ل وەلاتێن کورداندا
(656–447 **مش** / 1055 – 1258 ز)

پوختە:
ئەڤ ڤەکولینە لدوور ژیانا هزرییا (أهل الذمة – ئەو خەلکێ نەموسلمانێ خودان پەرتوک ئەوێن ل سەر ئەردێ موسلمانا دژین–) د وەلاتێت کورداندا، ب رێکا پشکداری وبەشداریا وان د خواندن وڤەکولینێت زانستێت مێشکی (عقلی) وزانستێت ڤەگوهاستی (نقلی) دا، کو زانستێت مێشکی وەک: پزیشکی ودەرمانسازی وماتماتیك وئەندازیاری وفەلەکناسی وفەلسەفە وچەندین زانستێت دی. بەلێ زانستێت ڤەگوهاستی وەک: زمانی ورێزمانی وڕەوانبێژی ومێژوو وجوگرافیا وهونەری. ودویفکەفتێت هەر ئێك ژ ڤان (أهل الذمة) بێت جوهییان وکریستیانان وسابیئان رولێ خۆ هەبو ژبو پێشڤەبرن وگەشەکرنا چەند ژ ڤان زانستێت بەری نوکە مە دیارکرین ل دویف گرنگیان وان زانستان بو ئەوان، ئانکو ب دەربرینەکا دی یا گرنگ بو ل دویف داخوازییا کاودانێت وان بێت ئایینی وجڤاکی ورەوشەنبیری وئابوری، ول دویف کا چاوا بو کاودانێت وان بێت سیاسی یا باش بوو دناڤ وەلاتێت کورداندا ل سەر دەمێ چەرخێ عەببباسی.

پەیڤێن سەرەکی: ژیانا هزری، أهل الذمة، وەلاتێن کوردان، زانستێن مێشکی، زانستێن ڤەگوهاستی.

The Intellectual Life of "Alzimma People" in the Land of the Kurds (447-656h / 1055-1258)

Abstract:
This research deals with the intellectual life of the people of "Alzimma People" in the country of the Kurds through their contribution to the study of mental and Transport sciences, mental sciences include: medicine, pharmacy, mathematics, engineering, astronomy, philosophy and other sciences. Transport sciences include: language, grammar, literature, history, geography and the arts. Each of the followers of "Alzimma People" of the Jews, Christians and Sabians played a role in the development of some of these mentioned sciences according to their importance to them, in other words, as required by their religious, social, cultural and economic conditions, and in accordance with their political situation in the country of the Kurds in the Abbasid era.
Keywords: Intellectual Life, Alzimma People, Kurdish land, Mental science, Transport science.